قياد النفس او يخفض بهما جناح الذل العجب توفيقا منحه ورد منه اذا
اوتيه ويخوف على من ترك العجب بما يحسن ان يدع التكلف لما لا
يحسن فقد نهى بما نهى الناس عنهما واستعاذ والله منهما ومن اوضح الناس
ذلك بيانا استعاذة الجاحظ في كتاب البيان حيث يقول اللهم انا
نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ونعوذ بك من التكلف
لما لا نحسن ونعوذ بك من فرط السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي
والحصر ونحن نستعين بالله مثل استعاذته فليس لمن تكلف ما لا يحسن
غاية ينتهي اليها ولا حد يقف عنده ومن كان تكلفه غير محدود فما خلق
به ان يضل وان يضل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سئل فافتى
بغير علم فقد ضل واضل وقال بعض الحكماء من العلماء ان لا تتكلم
فيما لا تعلم بكلام من يعلم فحسبك جهلا من عقلك ان تنطق بما لا تفهم
ولقد احسن زرارة بن زيد حيث يقول

اذا ما انتهى علمي تناهيت عنده ٭ اطال فاملى او تناهى فاقصرا
ويخبرني عن غائب المرء فعله ٭ كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا

فاذا لم يكن الى الاحاطة بالعلم سبيل فلا عار ان يجهل بعضه واذا لم يكن
في جهل بعضه عار لم يقبح به ان يقول فيما ليس يعلم لا اعلم وقد
روي ان رجلا قال يا رسول الله اي البقاع خير واي البقاع شر
فقال لا ادري حتى اسال جبريل وقال علي بن ابي طالب وابردها
على القلب اذا سئل احدكم عما لا يعلم ان يقول الله اعلم فان العالم من عرف
ان ما يعلم فيما لا يعلم قليل وقال عبد الله بن عباس اذا ترك العالم قول

لا ادري اصيبت مقاتله وقال بعض العلماء هلاك من لا ادري ترك وقال
بعض الحكماء ليس في من فضيلة العلم ترك الاعلى واني لست اعلم وقال
بعض البلغاء من قال لا ادري علم فدرى ومن انتحل ما لا يدري اهمل
فهوى ولا ينبغي للرجل وان كان في طبقة العلماء الافاضل ان يستنكف من تعلم
ما ليس عنده ليسلم من التكلف له فقد قال عيسى بن مريم عليهما السلام يا صاحب
العلم تعلم من العلم ما جهلت وعلم الجهال ما علمت وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه خمس خذوهن عني فلو ركبتم فيهن الفلك ما وجدتموهن
الا عندي الا لا يرجون احد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستنكفن ان
يتعلم ما ليس عنده واذا سئل عما لا يعلم فليقل لا اعلم ومنزلة
الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وقال عبد الله بن عباس
لو كان احد مستكفيا من العلم لاكتفى منه موسى عليه السلام لما قال هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا وقيل للخليل بن احمد بم ادركت هذا العلم
قال اذا لقيت عالما اخذت منه واعطيته وقال بزرجمهر من العلم ان لا
تحتقر شيئا من العلم ومن العلم تفضيل جميع العلم وقال المنصور لشريك
انى لك هذا العلم قال لم ارغب عن قليل استفيده ولم ابخل بكثير افيده
على ان العلم تقتضي ما بقي عنه ويبتغي ما تاخر عنه وليس للراغب فيه قناعة
ببعض وقد روى عون بن عبد الله عن ابن مسعود انه قال منهومان لا يشبعان
طالب العلم وطالب الدنيا اما طالب العلم فانه يزداد للرحمن رضى ثم قرا
انما يخشى الله من عباده العلماء واما طالب الدنيا فانه يزداد طغيانا ثم قرا ان
الانسان ليطغى ان راه استغنى ولكن مستقلا للفضيلة منه ليزداد منها ومستكثرا

Copyright © King Saud University